

SJPS

The Saudi Journal of Philosophical Studies

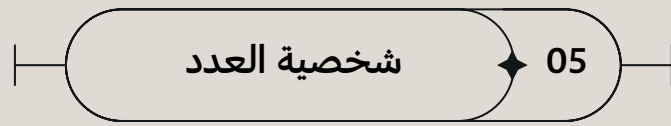
المجلة السعودية للدراسات الفلسفية

مارس 2021

تصدر عن دار معنى للنشر والتوزيع

العدد الأول

معنى



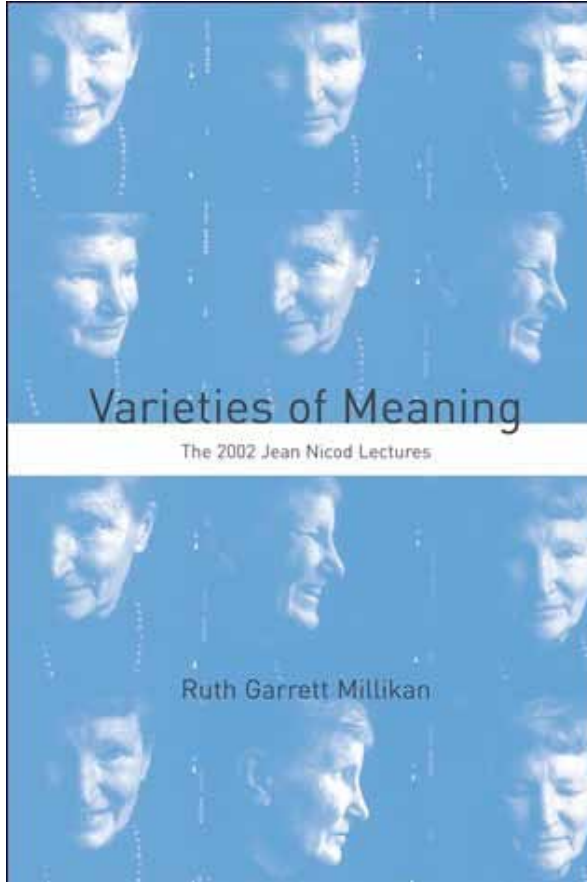
التفسير البيولوجي للتمثيل العقلي لميلكان - مقدمة نقدية

بقلم: إم. بولو كاماتشو و جون سيمونز
ترجمة: رضا زيدان

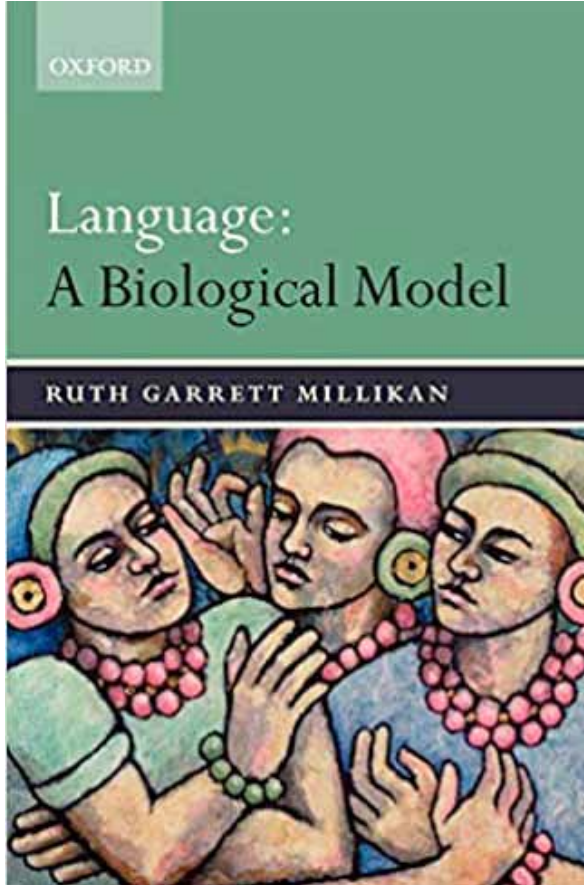
1. مقدمة

لقد كان استخدام ميلكان للمفاهيم البيولوجية لحل المشكلات التقليدية في فلسفة العقل مؤثرًا جدًا في السنوات الأخيرة. في هذه المقدمة النقدية القصيرة سننظر في أحد الجوانب البارزة لعملها؛ وجهدها لشرح الأساس البيولوجي للمعنى أو المحتوى. على نحو تقريبي جدًا، تقول وجهة نظرها، التي تسميها السيمنطيقا-الحيوية، إنه يمكننا شرح بعض أكثر السمات المحيرة للتمثيلات العقلية بالدور البيولوجي الذي تؤديه في حياة الكائن الحي. على عكس معظم التقارير الأخرى عن المحتوى الدلالي، فإن تقرير ميلكان يركز على التاريخ التطوري للأنظمة البيولوجية.

يحاول تقرير ميلكان، كما سنوضح أدناه، تفسير «قصيدة» تمثيلاتنا العقلية (أو ما هي حوله aboutness). فمثلًا، اعتقاد فيكي Vicki أنها تمتلك سلماً أزرقًا هو اعتقادٌ حول السلم الذي يوجد مستقرًا في مرآبها. ولكن كيف ترتبط، أو تتعلق، فكرتها عن السلم بالسلم الموجود في المرآب؟ بل يصبح الجانب العلاقي للتمثيل محيرًا أكثر عندما تكون أفكارنا حول أشياء ليس لها علاقة سببية بأدمغتنا.



ذكر ألكسيوس مينونج Alexius Meinong (1899) على نحو شهير أن تلك الأشياء التي تُوجّه اعتقاداتنا ورغباتنا نحوها لا تكون دائمًا موجودة فيزيائيًا عند الكائن الحي، ولا يلزم أن تكون سلالم حقيقية في المرآب أو غيرها من الجوانب الفعالة سببيًا في بيئتنا. إذ يمكن للمرء أن يكون لديه اعتقادات حول أشياء خيالية أو حتى كيانات مستحيلة. هذه السمة من بين العديد من السمات المحيرة للقصيدة وكانت إحدى المهام المركزية



2. معاطف المطر ومفاتيح السيارة

لنفترض أن سالي متأخرة عن العمل ذات يوم. فترتدي ملابسها على عجل وتتناول الإفطار في الوقت الذي تسمع فيه فجأة صوت الرعد. نظرت خارج نافذتها ولاحظت أنها تمطر بغزارة في الخارج. تدرك أنها ستحتاج إلى معطف واقٍ من المطر. أنهت فطورها، وأخذت معطفها الواقٍ من المطر، وأخذت مفاتيح سيارتها وخرجت من منزلها باتجاه السيارة. إنها تحدث نفسها بأنها إذا سلكت الطرق الخلفية، فقد تصل في الوقت المحدد إلى عملها.

دعنا نفكر في أنواع الأحداث التي تحدث في المثال الافتراضي أعلاه. على سبيل المثال، أثناء تناولها الإفطار، لاحظت فجأة صوت الرعد، مما دفعها بعد ذلك إلى النظر في الخارج، وقد نقول إنها في حالة عقلية تشبه الاعتقاد⁽³⁾. أي أنها في حالة عقلية تمثل حالة للعالم. ضمن هذه الشريحة المحددة من الوقت والمكان، هي لديها اعتقاد أن السماء تمطر بالخارج، مما يعني أنها في حالة تمثل حقيقة أن السماء تمطر في الخارج⁽⁴⁾.

(3) قد يصف بعض الفلاسفة هذه الحالة الشبيهة بالاعتقاد بأنها **موقفي** **قضوي** propositional attitude. في الواقع، تصفها ميلليكان على هذا النحو في كتابها **ما وراء المفاهيم** Beyond Concepts (2017)، (p. 67). ومن باب الاطراد لن نستخدم هذا المصطلح هنا.
(4) بالنسبة لميلليكان، فإن الوصف الأدق لهذا الحدث هو أنني في حالة شبيهة بالاعتقاد تمثل العالم في وقت ما t1 داخل منطقة معينة في المكان s1.

في فلسفة القرن العشرين هي تقديم تفسير لها يفسر مكائنها في العالم المادي. تتمثل رؤية ميلليكان في أن المحتوى القصدي للاعتقاد (ما يدور حوله الاعتقاد) يمكن تفسيره من حيث الآليات البيولوجية المسؤولة عن إنتاج تمثيلي أنا للسلم واستخدامي له. إن السيمنتيقا-الحيوية لميلليكان هي محاولة لسد الفجوة بين الجوانب المحيرة للحياة العقلية والجوانب المحيرة على نحو أقل في العالم التي تكشف لنا من خلال البيولوجي.

من التحديات المفاهيمية الأساسية للنظريات التي تفسر التمثيل بيولوجيًا فهم كيف يمكن أن ترتكز للعبارة على الجوانب غير العبارة للواقع. فمثلاً، ماذا يعني من الناحية البيولوجية أو الفيزيائية البحتة بالنسبة لأفكارنا أن تمثل الواقع تمثيلاً صحيحاً أو غير صحيح؟ بعبارة أخرى، ما الذي يعنيه تطبيق الحكم المعياري للصواب أو الخطأ على ما يحدث في دماغ الحيوان؟ بالمثل، عندما نقول إن حيواناً أو شخصاً قد ارتكب خطأ، أو أن لديه اعتقاداً خاطئاً، أو أنه مخطئ بطريقة أخرى ما، كيف يمكننا التوفيق بين ادعائنا المعياري والادعاءات غير المعياري للعلم الطبيعي⁽¹⁾؟ إن مقارنة ميلليكان مدفوعة بالرؤية القائلة إن أي تفسير للتمثيل يجب أن يكون، في نفس الوقت، تفسيراً لإمكانية سوء التمثيل. يركز تفسيرها للجانب المعياري للتمثيل على الطريقة التي يمكن بها شرح المفاهيم شبه العبارة مثل الغرض أو الوظيفة البيولوجية بشكل علمي. في مقارنة ميلليكان، توفر التقارير البيولوجية عن الوظيفة جسراً بين المعياري وغير المعياري. بالنسبة للفلاسفة مثل ميلليكان وقبلها دانيال دينيت، فإن المقاربة الطبيعية للأعراض متوفرة بالفعل ومقبولة على نطاق واسع، وهي نظرية الانتقاء الطبيعي⁽²⁾. ينظر هؤلاء الفلاسفة إلى التحديات التقليدية للتفسيرات الطبيعية، على سبيل المثال تهمة الدائرية، والارتداد، والأنسنة anthropomorphism على أنها ستزال في وقت واحد في التفسير البيولوجي لأصل الأنظمة الهادفة.

في ما يلي، نقدم نظرة عامة على مقارنة ميلليكان للمحتوى التمثيلي، ونناقش ما إذا كانت محاولة ميلليكان لسد الفجوة بين العقل والعالم ناجحة. يبدأ القسم الثاني من هذه الورقة بسيناريو افتراضي، سيعمل على توضيح المفاهيم المختلفة التي تقوم عليها السيمنتيقا-الحيوية لميلليكان. وفي القسم الثالث، ننظر في تحديين يواجهان نظرية ميلليكان، **مشكلة عدم التحديد** و**مشكلة المحتويات الجديدة**. وبعد النظر في الردود المحتملة على هذين الاعتراضين، نختتم بالقسم الرابع.

(1) هذا الجانب من تقرير ميلليكان معروض بالتفصيل في كتابها **اللغة، والفكر، والمقولات البيولوجية الأخرى** Language, Thought, and Other Biological Categories (1984) وتناولته بالتفصيل في أعمالها (1993) و(2004). لمناقشة الأنواع المختلفة من مطالب التفسير التي تظهر في الأدبيات الفلسفية حول البيولوجي والعقل، انظر (Symons 2016)، و (Symons and Calvo 2014).
(2) لمزيد من المعلومات حول استخدام دينيت لنظرية الانتقاء الطبيعي في شرح القصدي، انظر كتابه (2008). وللحصول على عرض موجز انظر Symons (2002) خاصة الفصل الثالث.

2.1 السيمنتيقا-الحيوية لميليكان: القصيدة والوظائف الأصلية Proper Functions

تعتقد ميليكان (1989) أن البنى الإدراكية، التي تشمل التمثيلات، هي حلول نتجت عن طريق الانتقاء الطبيعي للمشكلات التي ظهرت على مدار التاريخ الطبيعي. تقول:

«من المعقول أن البنى الإدراكية التي وُهب الإنسان بها كانت في الأصل حلًا طبيعيًا لبعض المطالب البسيطة جدًا التي تطلبها الوضع التطوري للإنسان. لكن الحل الذي عثرت عليه الطبيعة كان أنيقًا، وعامًا للغاية، وقويًا، في الواقع؛ أعتقد أنه كان حلًا يقع في قلب البنية الأنطولوجية للعالم» (p. 294).

بعبارة أخرى، الحالات العقلية مثل الاعتقاد -التي تعمل على تمثيل حالات العالم- هي نتيجة ثانوية للتطور عن طريق الانتقاء الطبيعي، الذي يقول -بتقريب شديد- إن السمات الجسدية (في هذه الحالة، الآليات التمثيلية للإنسان) كي تتأهل كتكليف، يجب أن تظهر السمة كنتيجة لـ قابلية التوريث، والصلاحية والتنوع⁽²⁾. باختصار، هذا يعني أنه لكي تُعتبر سمةً نمطًا ظاهرًا phenotypic، مثل أسنان القنادس الغنية بالحديد، بمثابة تكليف تطوري، يجب أن يكون الحال أن السمة تتنوع داخل مجموعة من الكائنات الحية؛ ولذلك، في مرحلة ما من الماضي التطوري للقنادس، كان هناك قنادس بأسنان غنية بالحديد وقنادس بدون أسنان غنية بالحديد⁽³⁾. أيضًا، يجب أن تكون هذه السمات قابلة للتوريث؛ إذ يجب أن يكون من الممكن للقنادس أن ينقل هذه السمة إلى نسله عن طريق التكاثر. أخيرًا، يجب أن تكون السمة نفسها صالحة؛ إذ يجب أن تسمح أسنان القنادس الغنية بالحديد له بالتجول في بيئته بطريقة تُعزِّز بقاءه. وفي هذه الحالة، تسمح أسنان القنادس الغنية بالحديد له بقضم الخشب على نحو أكثر كفاءة، مما يسمح للقنادس ببناء سدود أفضل من أجل بقاءها. لذلك، بالطريقة نفسها التي تعزز بها أسنان القنادس الغنية بالحديد بقاء القنادس، فإن الحالات العقلية التمثيلية (مثل الاعتقادات) تعزز بقاء البشر.

هذه المقاربة التطورية للتفسير تسمح لها بشرح قدرة المرء على تكوين اعتقاد أن السماء تمطر في الخارج. بالنسبة لميليكان، فإن الآليات المسؤولة عن إنتاج هذا التمثيل تسمح للكائن بتتبع سمات بيئته، التي، بالاقتران مع آليات أخرى، عززت بقاء أسلافه.

لا يقتصر ذلك على أن سالي في حالة عقلية تمثل العالم، ولكن أيضًا حالتها التمثيلية وصفية descriptive، التي قد نميزها عن الحالات غير الوصفية⁽¹⁾. لفهم هذا التمييز نذكر أن (أ) اللحظة التي استدعتها إلى النظر في الخارج، و(ب) اللحظة التي سبقت نهوضها لجلب معطف وافي من المطر. في تمثيل العالم، فإن اعتقاد سالي يصف العالم على أنه كذا وكذا؛ وفي هذه الحالة، اعتقادها تمثيلي، ومن ثم يقدم وصفًا لمحيطها للمادي. قارن هذه الحالات العقلية الشبيهة-بالاعتقاد مع ما يمكن أن نسميه الحالات العقلية الشبيهة-بالرغبة. عندما ترى سالي أن السماء تمطر في الخارج، وتشكل اعتقادًا أنها تمطر، فإنها تشكل رغبة للحصول على معطف وافي من المطر. تختلف الرغبات عن الاعتقادات في أنه ليس كل ما يعتقده المرء يرغب فيه. على سبيل المثال، عند فتح ثلاجتي، قد يكون لدي اعتقاد بوجود بصل بجانب الطماطم، لكن هذا لا يعني أنني أرغب في أكل البصل بجانب الطماطم. والعكس صحيح، فالرغبات لا تتضمن أنني أمثل العالم بأي طريقة محددة. إذ قد أرغب في الانتفاخ حول شكل سباعي الجوانب، لكن هذا لا يعني تكوين تمثيل عقلي شبيه-بالاعتقاد للعالم الذي يحتوي على شكل سباعي الجوانب. إن الرغبات، عندما تقترن بالاعتقادات المناسبة، تحفز الفعل. تقول ميليكان:

«الاعتقادات الإنسانية ليست مرتبطة مباشرة بالأفعال. فما لم تقترن الاعتقادات البشرية بالرغبات المناسبة، فإنها تكون عاجزة. وتكون الرغبات البشرية عاجزة بنفس القدر ما لم تقترن باعتقادات مناسبة» (p. 295).

بعبارة أخرى، فإن الحالات الشبيهة-بالاعتقاد (التي تُستخدَم لوصف العالم بطرق معينة) في حد ذاتها لن تؤدي إلى فعل. من أجل القيام بذلك، يجب أن يكون الاعتقاد مصحوبًا بالدوافع أو الرغبات المناسبة. نذكر أن اعتقاد سالي أن السماء تمطر بالخارج وأن المعطف الواقي من المطر سيحميها من العوامل الجوية، عندما اقترن بالرغبة في تجنُّب المطر دفعها إلى النهوض وأخذ معطف وافي من المطر. بالمثل، فإن اعتقادي بوجود بصل في الثلاجة وحده لن يدفعني لأكل البصل. ومع ذلك، إذا اقترن الاعتقاد بالرغبة في أكل البصل، فقد أحزض بعد ذلك على أكل البصل.

لذلك، بهذه الطريقة في التفكير في العلاقة بين الاعتقادات والرغبات والأفعال، يمكن للمرء أن يمثل حالة للعالم بطريقة وصفية، ويمكن أن يتسبب ذلك في أنواع معينة من الفعل عندما يقترن بالرغبة المناسبة.

(2) هذا رسم تخطيطي عام لنظرية التطور لداروين عن طريق الانتقاء الطبيعي. لمعرفة المزيد عن النظرية، انظر: Sterelny and Griffiths (2012).
(3) من المهم ملاحظة أن هذه السمات ظهرت بشكل عشوائي بين التجمع السكاني.

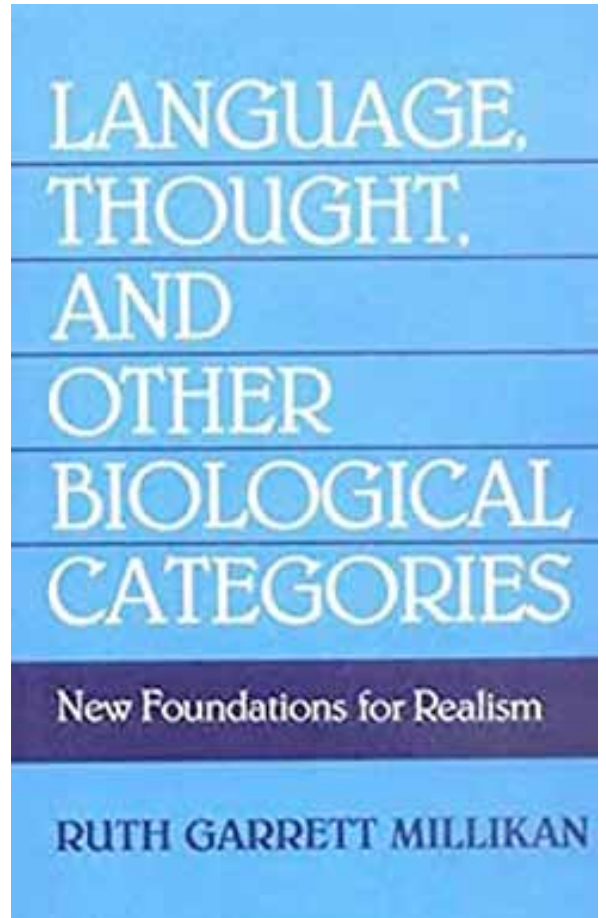
(1) تميز ميليكان، على سبيل المثال، بين الحالات العقلية الإشارية (أو الوصفية) والحالات العقلية الإلزامية (أو الاعتزامية). للمزيد حول هذا الموضوع، انظر «السيمنتيقا الحيوية Biosemantics» لميليكان (pp. 295-296).

ككل⁽¹⁾. بالمثل، فإن شرح وظيفة الاعتقادات يتطلب أن نفهم كيفية عمل الاعتقاد في الكائن الحي ككل. وظيفة التمثيل، من وجهة نظر ميليكان، هي تزويد الكائنات بأوصاف لحالات العالم التي تخدم الفعل. تؤدي الضغوط الانتقائية على مدار التاريخ الطبيعي إلى ظهور آليات إدراكية مسؤولة عن إنتاج التمثيلات. عندما يشكل المرء اعتقادًا أن السماء تمطر في الخارج، فهناك آلية إدراكية (أو مجموعة من الآليات الإدراكية) مسؤولة عن إنتاج هذا الاعتقاد أن السماء تمطر في الخارج علاوة على ذلك، تعتبر ميليكان أن هناك آليات إدراكية مسؤولة عن استخدام (أو «استهلاك») بتعبير ميليكان) هذه التمثيلات. تتعاون هذه الآليات الإدراكية بطرق تعزز بقاء الكائن ككل. عندما يرى المرء أن السماء تمطر في الخارج، فإنه يشكل اعتقادًا بأن السماء تمطر في الخارج، وهذا الاعتقاد ناتج عن الآليات التطورية الإدراكية. يمكن للمرء بعد ذلك استخدام هذه المعلومات لتحديد مسار عملي. لدى الثدييات مثلنا آليات إدراكية مسؤولة عن استخدام (أو استهلاك) هذا التمثيل لتحديد الإجراء المناسب. باختصار، بالنسبة لميليكان، يمتلك البشر آليات المنتج-المستهلك التي، عندما تعمل بشكل صحيح، تعزز بقاء الإنسان، وبالتالي، تحدد المحتوى القصدي للتمثيلات العقلية. وفي ردِّ على بيتر جودفري-سميث Peter Godfrey-Smith (2013)، تقول ميليكان:

«قد يُنظر على نحو أولي جدًا إلى المحتوى القصدي على أنه محتوى غرضي للغاية، مما يؤدي إلى طمس معنيين لـ«قصدي». إنه لا يُعرّف بالإشارة إلى أي ميول سببية أو إحصائية حالية. وإنما يُعرّف بالإشارة إلى أغراض منتجي ومستهلكي العلامات وليس إنجازاتهم الفعلية، وهذه «الأغراض» تُحلل على أنها ما جرى انتخاب المنتجين والمستهلكين للقيام به عن طريق بعض وسائل الانتقاء (الجيني، والثقافي، والتعلمي)» (p. 60).

ببساطة، المحتوى القصدي للتمثيلات الذهنية لا يُعرّف من خلال الطريقة التي تخطط بها الحالات العقلية -مثل الاعتقاد- العالم. وإنما من خلال الوظيفة الأصلية لآليات التمثيل-المنتجة وآليات التمثيل-المستهلكة. هذه الآليات، بدورها، هي نتيجة لضغوط بيولوجية انتقائية⁽²⁾.

من المهم التأكيد على أن ما يحدد الوظيفة المناسبة للاعتقاد هو دوره في التاريخ التطوري. أعلاه، رأينا، وفقًا لميليكان، أن «البنّي الإدراكية التي وُهبَ إياها الإنسان كانت في الأصل حلًا طبيعيًا لبعض المطالب البسيطة جدًا التي تطلبتُها للوضع التطوري للإنسان» (1989، p. 294). هذا يعني أنه في مرحلة ما من ماضيها التطوري، جعلت القدرة على تكوين تمثيلات عقلية من الممكن للبشر أن يتكيفوا على نحو أفضل مع محيطهم البيئي⁽³⁾. كما رأينا، بالنسبة



علاوة على ذلك، في فكر ميليكان، يؤدي التطور عن طريق الانتقاء الطبيعي أيضًا دورًا في تفسير قصدية الحالات العقلية. توفر ميليكان منظورًا طبيعيًا (أو تطوريًا) للقصدية. القندس، مثلًا، يضرب الماء بذيله في وجود خطر، مشيرًا إلى القنداس لتوخي الحذر (Millikan, p. 288). يضخ قلب الإنسان الدم إلى الجسم، وبالتالي يزيل السموم من الجسم. بالنظر إلى هذا، يمكن أن نقول إن ضرب القندس الماء بذيله، وضخ القلب للدم، وتنقية الكلى للدم كلها تحدد أغراضًا بيولوجية محددة. فالغرض من ضرب لقندس ذيله هو الإشارة للخطر والغرض من قلب الإنسان هو دعم وظيفة العضو. والغرض من الكلى هو إزالة السموم الضارة. إن تقرير الأغراض البيولوجية لميليكان يستند إلى فكرة الوظيفة الأصلية. عند هذه النقطة، يجب أن نتوقف قليلًا للحصول على فهم واضح للماهية الوظيفة الأصلية وكيف تظهر في تقرير المحتوى القصدي للحالات العقلية.

بادئ ذي بدء، دعونا نفكر في مفهوم الوظيفة. إن أسهل طريقة للتفكير في الوظائف هو النظر في المصنوعات الإنسانية مثل المنجل. يأتي المنجل مزودًا بمقبض منجلي وشفرة. ووظيفة المنجل هي قطع العشب. شرح وظيفة مقبض المنجل يتطلب أن نفهم وظيفة المنجل

(1) تستخدم ميليكان هذا المثال في ما وراء المفاهيم (2017، pp. 156-160).
 (2) لا بد أن أشير إلى لدى ميليكان الكثير لتقول، خاصة عندما يتعلق الأمر بقصدية اللغة. بتقريب شديد، بالنسبة لميليكان، فإن قصدية المنطوقات tokens اللغوية تُحدّد من خلال التنسيق التاريخي لرسلي ومتلقي المنطوقات اللغوية. للمزيد حول هذا، انظر Millikan (الفصل الثاني عشر).
 (3) ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن البعض قد شكك في هذه الفكرة (Schulz, 2018).

من الممكن تمامًا أن يكون تمثيلي العقلي للمطر مشوهًا. تخيل، مثلاً، أنني كنت مخطئًا في تكوين الاعتقاد أن السماء تمطر في الخارج، لأنه رشاش جاري، في الحقيقة، يعمل بشكل خاطئ ويصطدم بزجاج النافذة، مما تسبب في تكوين اعتقاد خاطئ أن السماء تمطر. إن المشاغل المتعلقة بسوء التمثيل هي مخاوف في النهاية تتعلق بمحتوى تمثيلاتنا. في القسم أدناه، ناقش اثنين من التحديات التي تواجهها السيمنطيقا-الحيوية لميليكان فيما يتعلق بالمحتوى.

3. تحديان أمام السيمنطيقا-الحيوية لميليكان:

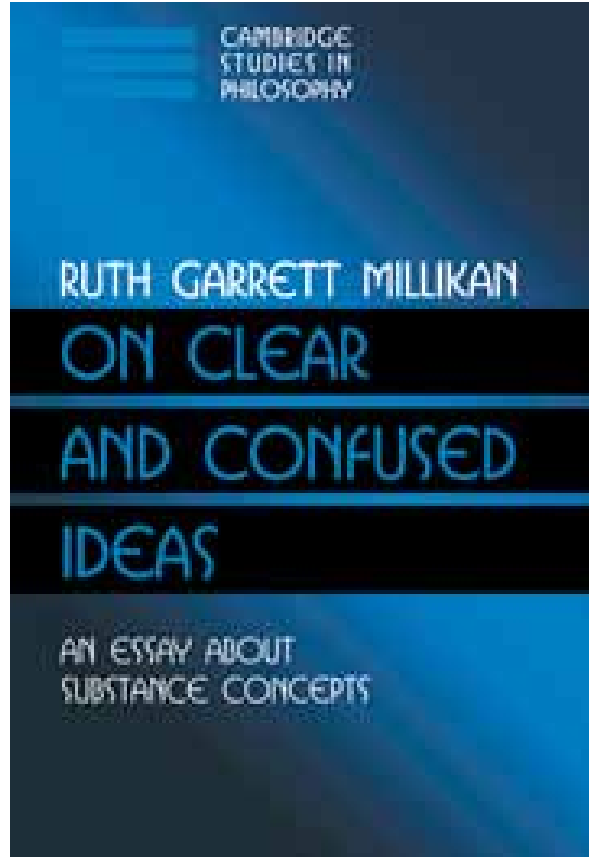
يصف هذا القسم تحديين يواجهان السيمنطيقا-الحيوية لميليكان: مشكلة عدم التحديد، ومشكلة المحتويات الجديدة. بعد وصف كل من التحديين، نقدم الردود المحتملة وأوجه القصور فيها.

3.1 مشكلة عدم التحديد

قد يشير المرء، كما أشار آخرون (Fodor, 1990)، إلى أن السيمنطيقا-الحيوية تعترضها مشكلة عدم التحديد. كما ذكرنا سابقًا، فإن اعتقاد المرء أن السماء تمطر يعمل لغرض وصف واكتشاف سمة في بيئة الفرد. بالمثل، عندما يرصد قبوط أرنبًا، قد نقول إن رصد الأرنب وظيفة أصلية (عن طريق الانتقاء) للقدرات الإدراكية للقبوط. لكن مشكلة هذا التفسير هي أن سلوك القبوط يمكن تفسيره بعدة طرق مختلفة. إذا كان رصد الأرنب هو وظيفة تطويرية أصلية للقدرات الإدراكية للقبوط، فمن المعقول بنفس القدر تفسير القبوط على أنه يرصد جسمًا أوبر يشبه الأرنب، أو أطوار أرنب، أو أجزاء أرنب غير منفصلة⁽²⁾. بالمثل، فإن محتوى اعتقادي أن السماء تمطر في الخارج يمكن ترجمته بعدة طرق مختلفة. بالنسبة إلى فودور، تشير هذه الاعتبارات ضمنيًا إلى أن الآليات المسؤولة عن إنتاج محتوى تمثيلي لا يمكنها التمييز بين سمات البيئة (أي الأرنب) التي تساهم في صلاحية القبوط وبين سمات البيئة التي لا تساهم بالضرورة في صلاحيته (أي الأشياء الوبرية الشبيهة بالأرنب). وقد ردّت ميليكان (1990) على هذا الشاغل من خلال التأكيد على دور آلياتنا الإدراكية البيولوجية المسؤولة عن استهلاك-أو استخدام-التمثيل. في الحالة المذكورة أعلاه، يُركّز بشكل كبير على تكوين (أو، بعبارة ميليكان، إنتاج) اعتقادي، في حين أن التركيز يجب أن ينصبّ على قدرة الكائن الحي على استخدام المعلومات. إذ إن آلية المستهلك «مصممة.. بعملية انتقاء للتعاون مع منتج تمثيلي» (p. 153). بالنسبة لميليكان، قد يستخدم القبوط مجموعة واسعة من المحتوى الذي يدفعه لمطاردة الأرنب. بل قد يطارد القبوط عن طريق الخطأ دميةً وبريّةً. يتضمن التفسير الكامل، بالنسبة لميليكان، التاريخ التطوري الذي شكّل منتج التمثيل وآليات المستهلك، التي تتضمن بالضرورة مطاردة الفريسة وليس الدمى الوبرية. باختصار،

(2) هذه هي مشكلة عدم تحديد المحتوى، للمشكلة الشهيرة التي اعترضت بقوة النظرية السببية في الإدراك ثم المقاربة الغائية بشكل عام (لترجم).

لميليكان، فإن الأعراض ذات الصلة هي الوظائف الأصلية للأنظمة التمثيلية للكائن الحي. مرة أخرى، الوظيفة الأصلية للنظام هي ببساطة ما يجب عليه القيام به بحكم ماهيته. يمكن لأي نظام أن يخدم مجموعة متنوعة من الوظائف، ولن نُعتز كل هذه الوظائف كوظيفة أصلية للنظام. هناك معنى مهم يُحكّم به على ما يُعتبر غرضًا أو وظيفة لنظام ما في عين الناظر. لذلك، مثلاً، من وظائف القلب أن يكون رمزًا للحب في بعض الثقافات. هذا هو السبب في أن ميليكان وغيرها يؤكدون على فكرة الوظيفة الأصلية. إن العمل كرمز للحب لا يُعتبر وظيفة أصلية للقلب، ولا الصوت الذي يصدره، أو وزنه، أو مذاقه في الحساء، إلخ. وإنما نقول عادةً إن الوظيفة الأصلية للقلب هي المساعدة في نشر الدم في جسم الكائن. أما الوظائف الأخرى فهي منتجات ثانوية عرضية للوظيفة التي جرى انتخابها من أجلها⁽¹⁾.



تلخيصًا نقول: بالنسبة لميليكان، الاعتقادات عبارة عن تمثيلات عقلية تصف حالات العالم. تُنتج هذه الحالات التمثيلية وتُستخدم من خلال آليات إدراكية أخرى خصصت لشكل من أشكال الانتقاء لتحديد الإجراء. عندما تعمل كل هذه الآليات بشكل صحيح، فإنها تعزز بقاء الكائن الحي.

هذه الاعتبارات تستدعي العديد من الأسئلة؛ من بينها ما يلي: ماذا يعني إذن قسُّل التمثيلات العقلية؟ في المثال الموضح أعلاه،

(1) هذه الفقرة تعتمد بشكل كبير على (Symons, 2016).

يلتقوا أبدأ بزجاج نافذة أنشاته شركة محلية في عام 2017، لكنه ليس جديدًا بمعنى أنني أنظر في أداة تحميني من العوامل الجوية، المطر في هذه الحالة. لذلك، ربما يمكن قبل أن نعبر عن مشكلة المحتويات الجديدة بأنها «مشكلة»، يجب علينا أولاً توضيح ما يعنيه مواجهة السمات «الجديدة» لبيئتنا في المقام الأول.

4. خاتمة

كان الهدف من هذه الورقة هو تقديم مخطط للسيمنطيقا-الحيوية لميليكان. لقد رأينا أنه، بالنسبة لميليكان، فإن التمثيلات العقلية -والأنظمة الإدراكية التي تشكّل جزءًا من أساسها- تُفسّر من خلال وظيفتها المناسبة. وتُحدّد هذه الوظائف الأصلية من خلال دورها في تاريخنا التطوري. على الرغم من وجود الكثير مما هو جَد في تقريرها، فإننا رأينا أن السيمنطيقا-الحيوية لميليكان تواجه العديد من التحديات، التي يبدو أنها تتلخّص في كيفية فهمنا لما يعنيه تفسير محتويات الحالات التمثيلية⁽²⁾.

قائمة أهم المصطلحات:

Account	تقرير
Biosemantics	السيمنطيقا الحيوية
Struc- Cognitive tures	البنى الإدراكية
Descriptive	وصفي
Fitness	الصلاحية
Con- Intentional tent	المحتوى القصدي
Represen- Mental tation	التمثيل العقلي
State Mental	الحالة العقلية
Phenotypic	النمط الظاهري
Functions Proper	الوظائف الأصلية

قد يختلف محتوى اعتقاد القيوط طالما أن المحتوى متأصل في التاريخ التطوري للقيوط.

من المهم ملاحظة أن الفلاسفة قدّموا ردودًا مختلفة على رد ميليكان على مشكلة اللاتحديد (Neander, 2012). لكن نظرًا لأن الهدف هو تقديم نظرة عامة على السيمنطيقا-الحيوية لميليكان، لن نطيل النقاش.

3.3 مشكلة المحتويات الجديدة

هناك تحدٍ آخر للسيمنطيقا-الحيوية لميليكان (والتقارير السيمنطيقية-الحيوية عمومًا) يتعلّق بمشكلة المحتويات الجديدة⁽¹⁾. كما لوحظ سابقًا، تفسر ميليكان الحالات العقلية التمثيلية (مثل الاعتقاد) باللجوء إلى وظيفتها المناسبة، التي بدورها تُفسّر من خلال الاعتبارات التطورية. فالوظيفة الأصلية لاعتقادي أن السماء تمطر في الخارج هي مساعدتي في اكتشاف سمات محيطي. عند هذه النقطة، قد نقول إنه على الرغم من السيمنطيقا-الحيوية لميليكان تفسر بنجاح قدرتنا على تتبع بعض سمات بيئتنا -مثل الطعام والماء- إلا أنها لا تأخذ في الحسبان بالضرورة السمات الجديدة لبيئتنا. ففي النهاية، نحن نواجه سمات البيئة التي، من المحتمل، أنها لم تكن جزءًا من ماضيها التطوري، مثل الخبز المحمص، وأجهزة الكمبيوتر، والهواتف الذكية. ونظرًا لعدم قدرة السيمنطيقا-الحيوية لميليكان على تفسير ذلك، فقد نميل إلى رفضها.

فُدّم ردّ واحدٍ محتملٍ على هذه المشكلة من قبل جارسون وبابينو (Garson and Papineau 2019). وفقًا لجارسون وبابينو، يشير عمل ميليكان الأخير في كتابها ما وراء المفاهيم Beyond Concepts إلى حلٍّ محتملٍ لهذه المشكلة. وعلى الرغم من إمكانية العثور على تفاصيل حلها في ورقتهما البحثية التي بعنوان السيمنطيقا-الغائية، والانتقاء، والمحتويات الجديدة Teleosemantics, selection and novel contents، إلا أنه يجدر بنا تقديم مخطط موجز للغاية لردهما هنا. وفقًا لميليكان، نحن نمتلك آليات إدراكية مسؤولة عن تتبع سمات بيئتنا. وعندما نواجه سمة جديدة في بيئتنا، فإننا قادرون على تشكيل آليات تتبع جديدة -عبر عملية انتقاء وراثية- لتحديد السمات الجديدة في بيئتنا.

هناك مشكلة كامنة في هذا الرد، ومشكلة للمحتويات الجديدة بشكل عام، لها علاقة بكيفية تفسيرنا لما يعنيه أن تكون السمات في بيئة الكائنات «جديدة». يمكن للمرء أن يقول، مثلًا، إن الأرنب الذي يتعلّق بالقيوط، هو جديدٌ من حيث أن القيوط لم يصادف هذا الأرنب بعينه، ولكنه ليس جديدًا بمعنى أن الذئب قد واجه كائنات من هذا النوع بالماضي. بالمثل، فإن تمثيلي لزجاج النافذة هو جديد من حيث أن العديد من أسلافي الهومينيد ربما لم

(2) لمناقشة تفصيلية لمجموعة متنوعة من أنواع التفسيرات التي يمكن طلبها من نظرية المحتوى التمثيلي انظر Symons 2016.

(1) للحصول على رسم تخطيطي لهذا الجدول ومشكلة المحتويات الجديدة، انظر Garson and Papineau (2019).

قائمة المراجع

- Millikan, R. G., & Millikan, R. G. (2004). *Varieties of meaning: the 2002 Jean Nicod lectures*. MIT press.
- Millikan, R. G. (1990). Compare and contrast Dretske, Fodor, and Millikan on teleosemantics. *Philosophical Topics*, 18(2), 151-161.
- Millikan, R. G., & Millikan, R. G. (2004). *Varieties of meaning: the 2002 Jean Nicod lectures*. MIT press.
- Millikan, R. G. (2017). *Beyond concepts: Unicepts, language, and natural information*. Oxford University Press.
- Ryder, D., Kingsbury, J., & Williford, K. (Eds.). (2012). *Millikan and her critics* (Vol. 14). John Wiley & Sons.
- Symons, J. (2002). *On Dennett*. Wadsworth
- Symons, J. (2016). Teleosemantics and Natural Information. *The Routledge handbook of philosophy of information*, 263-276.
- Symons, J., & Calvo, P. (2014). Systematicity: an overview. In *The architecture of cognition: Rethinking Fodor and Pylyshyn's systematicity challenge* (pp. 3-30). Cambridge, MA: MIT Press.
- Fodor, J. (1996) "Deconstructing Dennett's Darwin", in *Mind and Language* 11: 246- 262.
- Schulz, A. W. (2018). *Efficient cognition: The evolution of representational decision making*. MIT Press.
- Neander, K. (2004). *Teleological theories of mental content*.
- Dennett, D. C. (2008). *Kinds of minds: Toward an understanding of consciousness*. Basic Books.
- Fish, W. (2010). *Philosophy of perception: A contemporary introduction*. Routledge.
- Garson, J. (2017). A generalized selected effects theory of function. *Philosophy of Science*, 84(3), 523-543.
- Papineau, D. (2006). *The roots of reason: Philosophical essays on rationality, evolution, and probability*. Oxford University Press on Demand.
- Sterelny, K. (2003). Thought in a hostile world: The evolution of human cognition.
- Garson, J., & Papineau, D. (2019). Teleosemantics, selection and novel contents. *Biology & Philosophy*, 34 (3), 36.
- Sterelny, K., & Griffiths, P. E. (2012). *Sex and death: An introduction to philosophy of biology*. University of Chicago press.
- Meinong, A. (1899) "Über Gegenstände höherer Ordnung und deren Verhältniss zur inneren Wahrnehmung" in *Zeitschrift für Psychologie und Physiologie der Sinnesorgane*, 21, pp. 187-272.
- Millikan, R. G. (1984). *Language, thought, and other biological categories: New foundations for realism*. MIT press.
- Millikan, R. G. (1989). Biosemantics. *The journal of philosophy*, 86(6), 281-297.